

دائرة معارف

الحضارة المصرية للأطفال (٨)



الطفولة والحياة الاجتماعية

في مصر الفرعونية

الحضارى

يوسف يونس نوفل

مكتبة جزيرة الورد المنصورة ٢٢٥٧٨٨٢ ط

جميع حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى

مكتبة جزيرة الورد

المنصورة ٢٢٥٧٨٨٢

إخراج فني وكمبيوتر

بانوراها قلديل للفنون ٢٢٤١٣٢٩ / ٠٤٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الافتتاحية

﴿ فَاتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٦) أَنْ
أَرْسَلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٧) قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ
فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ (١٨) ﴿ (١)

☆☆☆☆☆☆☆☆



لوح من الحجر
الجيري يخص
بانب الذي
نجدته (أعلاء
الصورة) يداعب
حية ملتفة
تمثل الربة
العثمانية مرت
سجارية
جبانة طيبة
(أسفل
الصورة) ثلاثة
من سلالة بانب
أحدهم (إلى
اليمن) ابنة
أوباختى - من
دير المدينة
الأسيرة ١٩
(المتحف
البريطاني)

في حنان يضم
الأب ولده على
حجره - والابن
وأمه يتناحيان



عالم الطفولة في مصر القديمة

ماذا تعرف - يا بنى - عن قصة الطفولة الأولى
وعالمهم في مصر الفرعونية ؟!

فالحديث عنها شيق ومثير سواء من حيث الاسماء أو يوم
الميلاد أو الرضاعة فهيا بنا سوياً الى هذه القصة وهذا العالم
لنتعرف على أسرارهِ وعجائبهِ ؟

الاسماء : حكاية الاسماء في مصر القديمة لها طرافة
معينة حيث كان الطفل يسمى حال مولده ... وجدت
العادة على أن تسمية أمه حسب ما ورد في ترنيمة من الدولة
الحديثة موجهة الى الآلهة آمون "أمه الذى أعطيته اسمه" ...
وكانت توجد فصائل مختلفة من الاسماء ... فمثلاً الاسم
"امنحتب" معناه "آمون إله الخير" وهو بذلك من فصيلة لا
ترتبط بالأبوين ..

وهناك ايضاً فصيلة الاسماء الوصفية مثل "ورسو" ومعناه
"هو كبير" ... بل إن هناك بعض الاسماء تصف حالة
عضوية معينة مثل "باك آمن" أى "الاعمى" او مهنية "مثل
"باكايو" أى "صيادا الطيور" .. وكانت هناك أسماء اصلها
اجنبى مثل (باخارو) أى "السورى" و (بانحس) أى النوبى
وكثير من الاسماء المصرية القديمة مأخوذة من رغبات أو

فلتات لسان الأم أثناء الطلق ... فالاسم جحوتى موسى
معناه "يحيا تحوت" ... ومن أسماء الأمانى (مرسورع)
بمعنى "عسى رع ان يحبه" واسم انكسى "أنها تنتمى لى"
أى الى الام .. أما الاسماء مثل يوت اسى عنخ ، فتعنى
"أبوها حى" وقد يشارك الأب أو القابلة أو حضور الولادة فى
اختيار الاسم مثل "سنت انبو" هى اختنا ..

ونتصور - يا بنى - أنه توجد بردية من عصر الدولة
الحديثة بالمتحف المصرى تذكر قضية طريفة تتعلق بشراء
جارية سورية صغيرة اسمها "جمنى حى امنتى" ومعناه
"وجدتها على البر الغربى" وبطبيعة الحال يتضح منه ان
السيدة التى اشترتها اسمتها كذلك وقت شرائها ولعل
السيدة وجدت صعوبة اسم الجارية السورى على لسان
السيدة المصرية .. وتوجد اسماء تشير الى مناسبة ميلاد
الطفل مثل "موت ام ويا" ومعناه "موت (الربة) فى زورقها"
اشارة الى موكب الربة موت فى يوم الاحتفال بهذه الربة

★★ يوم الميلاد : من الواضح أنه ربما كان المصريون لا
يتذكرون يوم مولدهم قبل العصر المتأخر . أما فى العصر
اليونانى الرومانى فقد ثبت أنهم كانوا يذكرونه .. ويوجد
نصب تذكارى من الاسرة الحادية والعشرين مسجل عليه
العمر بالضبط، السنين والأيام والشهور لرجل وابنته يوم وفاتهما .



تمثال جماعي من الحجر الجيري الملون لامرأة ترضع طفلها وطفلها وصيفته تصطف لها شعرها ، من اللشت ، الأسرة ١٢ متحف المتروبوليتان للفنون)



وعاء من الفخار الملون
بشكل امرأة يجلس في
حجرها طفل وتلبس ما
يشبه التعويذة القميرية
الطول ١١ سم. مجهولة
المصدر الأسرة ١٨ (متحف
اللوفا - باريس)

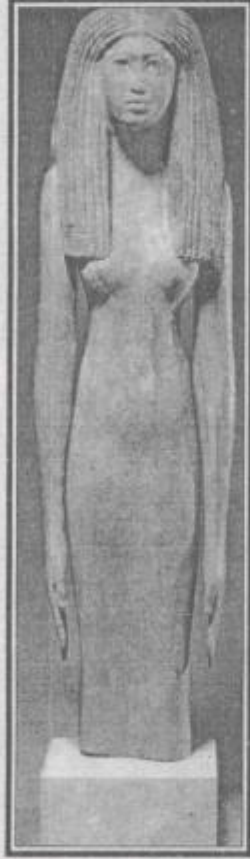
ومن بين مخلفات مدينة عمال المقابر الملكية - دير المدينة وجدت كشوف غياب العمال بكثرة ، وتحتوى على سبب الغياب مثل "يوم عيده" ويدل على عيد خصوصى ربما كان عيد ميلاد أفراد الأسرة .. او "عيد حتحور الخصوصى" مما يوحى بأن السبب ليس ميلاداً .. وفى إحدى الحالات كان السبب "عيد ابنته" الذى لا يشك أحد أنه عيد ميلادها .. ومن غير المحتمل أن يكون العيد الخاص هو عيد الزواج ، لأن مثل هذا الاحتفال لم يكن معروفاً فى ذلك الوقت .. وإذا كانت هذه تسمية الأطفال وعيد ميلادهم فماذا عن رعايتهم ورضاعتهم ..



زوج وزوجته وأحد الأطفال



تمثال لسيدتين
أسرة ١٨ متحف تورين



تمثال لامرأة من الخشب
أسرة ١٢ متحف
كوبنهاغن



تمثال لامرأة جالسة
أسرة ٦ متحف البرياني

رعاية الاطفال ورضاعتهم

نعم - يا بنى - رعاية الاطفال ورضاعتهم فماذا عن
حكايتهم فى مصر القديمة؟!

كانت الأم هى التى ترعى طفلها لمدة طويلة كما يوجد
من عبارات آتى : "عندما ولدت بعد أشهر الحمل ، ظلت
أملك ترعاك ، وثديها فى فيك ثلاث سنوات " ، ويبدو أن
الفطام كان يؤخر عادة باعتباره وسيلة طبيعية لتنظيم النسل
، لكن من المشكوك فيه ان تستمر الرضاعة ثلاث سنوات
وكانت الأمهات يشعرن بالسعادة عند إرضاع أطفالهن ، ففى
وصف من الدولة الحديثة يشبه الكاتب سعادته بمهنته
بسعادة الام : " التى ولدت ولم تشعر بالخيبة ، وترعى
ولدها ، دوما ، وثديها فى فمه كل يوم " لكن المرضة كان
لها دور عند الضرورة او لا راحة الأم النفساء بعض الوقت . .
وكان استخدام المراضع من عادات الامر الكبيرة ، لكن
استخدمتها ايضا الامر الفقيرة فى مجتمع مثل دير المدينة
فى نهاية عصر الرعامسة . . . وقد وجدت رسالة من كاتب
هناك موجهة الى ابنة يطلب منه رعاية امه وابنتها الصغيرة
ومرضعتها . . . وفى بردية بتورين كشف من حسابات دير

المدينة يحدد الاتعاب التى دفعها عامل الى طبيب وقابلة قاما بتوليد زوجته ، وكلها أشياء عينية : حيث حصلت القابلة على ثلاثة عقود يشب ، ومشط عاجى ، وصندل ، ومسلة وكتلة خشب ونصف لتر دهناً ، وتقدر هذه الاشياء بحوالى ٣٠٥ دين ، بينما لم يتقاضى الطبيب نفسه سوى وعاء برونزى وصندلين وبعض السلاسل وحصيرة ولتر زيت لا تزيد قيمتها على ٢٢ ديناً ، وزيادة أجر القابلة عن الطبيب بمواصلتها إرضاع أطفال الأسرة الثلاثة ، فطالت مدة خدمتها كثيراً عن المدة التى قضاها الطبيب فى أداء مهمته وكانت الممرضات فى الطبقات الراقية ينلن احتراماً كبيراً . وكانت تصورهن المناظر بنفس مقابيس السادة وفى مقبرة باحدى حاكم الكاب صورة لثلاث حاضنات على الأقل على قدم المساواة مع بناته من الأسرة الثامنة عشر ، لكل بنت حاضنة كما يوحى المنظر ... وفى صورة باحدى مقابر الدولة الوسطى تظهر مرضعة ومعها مربيتان مع احدهما قضيب الولادة ، وأسمائهن ووظائفهن مسجلة الى جوارهن كدليل على شدة الروابط بين المربيات والأسرة والوظيفة المنقوشة هى "الحلوب" وتصف الوضع بدقة وإن كانت اللفظة غير مستأنسة الآن .

وفى الأسرة الملكية كانت الممرضات لهن مكانة سامية



القزم سنت وأسرتة . الأسرة الخامسة
المتحف، المصري، القاهرة



الأميرج حنب وزوجته نفرت .
الأسرة الثالثة، المتحف المصري



إمرأة جالسة
أسرة ١٨ . متحف
هانوفر



زوج وزوجة - الأسرة ١٩
- متحف اللوفر



الملكة ميريت آمون - الأسرة ١٩ -
الدولة الحديثة - المتحف المصري



سن نضر وزوجته وأبنتها
- المتحف المصري - القاهرة



فتاة تلعب ألعاباً بلونانية (الأسرة ١٩) الفن المصري



راقصات من مقبرة "عنخ مع حور" بسقارة
- الدولة القديمة - الفن المصري



أوضاع للمصارعة - مقابر بن حسن - الدولة الوسطى

وكانت صلتهم بدوائر القصر الداخلية سبباً مهماً في ترقية أزواجهن ...

وكانت هناك مربيات أيضاً ، وهى وظيفة أقل قدراً من المرضعة والمربية قة تعنى مرافقة وقد تعنى خادمة وهى دائماً من الإناث

وماذا عن الرضاعة ؟! بداية كان لبن الأم يوصف لعلاج كثير من الأمراض ، واستمر ذلك طوال العصر القبطى ... وقد وصف فى تذكرة طبية بأنه "السائل الشافى الذى فى صدرى" على لسان الربة إيزيس ...

وقد وجد جرار لحفظ اللبن على هيئة امرأة تحمل طفلاً ، لكنه لا يظهر فى وضع الرضاعة أبداً رغم انه أحياناً يكاد يصل الى ثديها وهو جالس أو راقد فى حجرها أو محمول فى كيس على كتفها .. أما المرأة فمستقرضة دائماً على حسب الوضع التصويرى التقليدى للمرأة التى ترضع طفلاً و يعزز ذلك الكتابة الهيروغليفية المصاحبة ..

وكان يوجد حول عنق المرأة تميمة على شكل قمر بازع لها علاقة باللين وإداره ... ويختلف شكل شعرها عن الحامل والنفساء ، إذ ينسدل على ظهرها منساباً أو مصففاً كذيل الفرس ، وممشط من الأمام على شكل ضفرتين طويلتين تصلان إلى حجرها .

لعب الأطفال

نعم - يا بنى - كان الأطفال في مصر القديمة لعب خاصة بهم ، وقد صنعت خصيصاً لهم .. ولم لا ؟ وقد اعتبر اهل العلم ان ألعاب الأطفال من أقرب وسائلهم الى جمع المعارف وإثبات شخصياتهم ... وكان المكان الطبيعي للعب الأطفال هو منزلهم الخاص ، حيث قد تم العثور على لعب الأطفال في مقابرهم الخاصة والتي وجدت طريقها الى متاحف العالم ، وقد تم صناعة هذه اللعب من مواد مختلفة من الطين ، الخشب والجلد والعاج وكانت اللعب الخاصة بالأطفال تتباين حسب طبيعة الاسر ومركزهم الاجتماعى وكان من أشيع هذه اللعب هى "العب المتحركة" : ومن الجدير بالذكر أن الفرقة الراقصة التى تضم أربعة أقزام من عهد الدولة الوسطى فى أثناء فترة حكم سنوسرت الأول لفثاة تدعى "حابى" وقد تم العثور عليها فى مقبرة باللشت .

★★ وإذا قمت - يا بنى - بزيارة المتحف المصرى ستجد لعبة مماثلة من الخشب تمثل رجلاً يمسك بين يديه جسماً اسطوانياً قد يمثل مرجحة يطحن بها الحب ينزل به ويصعد على منحدر مائل أمامه وقد ربط فى جانبى جذع الرجل

خيطان يشدهما الطفل فيوقفه يرخيهما فيجعله يميل ..
والى جانب هذه اللعب المتحركة عشر على لعب أخرى
حيوانية متحركة وأشهرها ما يمثل تمساحاً خشبياً ذا فك
مفترس عن طريق خيط شد به .. وضفدع عاجية صغيرة ذات
فك متحرك .. ولبؤة خشبية ذات فك متحرك مثلث وكأنها
تسير فى خطو وثيد ، وقطة خشبية ذات فك متحرك وعينين
مطمعمتين ... فضلاً عن لعبة متحركة تجمع بين إنسان
وحيوان وهى لرجل من ورائه كلب على محور يمكن انه يدار
ليهاجم الكلب فريسته .

★★ الدمى : وماذا عن الدمى بعد ان عرفنا اللعب

المتحركة ؟

الدمى وهى اللعب غير المتحركة وقد وجد منها ما يشبه
شكل الانسان وما يشبه شكل الحيوان وأهم ما يميزها عن
اللعب المتحركة أنها تعتمد على الاحتمال ومن الأمثلة على
ذلك مجموعة صغيرة من الحجر الجيري الملون وجدت فى
منطقة اللشت ارتفاعها حوالى بوصتين وربع البوصة ، وتمثل
امراة جالسة ترضع طفلها وقد أقامت احدى ساقها وثنت
الآخرى بينما جلست من خلفها على قاعدة حجرية منخفضة
خادم لها او صديقة تمشط لها شعرها ... وقد عثر فى طيبة
على دمية مجهولة طريقة صغيرة لقرويتين تمشط إحداهما



ثلاث ملاعق لحمل المساحيق من الخشب الملون على هيئة فتيات
مع أغصان البردى وزهور اللوتس



تمثال ثنائى
صغير لولد
وبنت يلعبان
من مقبرة نى
كاو - انيو -
بالجيزة
الاسرة ٦-٥ ،
معهد الآثار
الشرقى
بجامعة
شيكاغو .

شعر الأخرى .. وإذا قمت - يا بنى - بزيارة الى المتحف المصرى ايضا ستجد مجموعة لام تمشط شعر ابنتها وهى من الحجر الجيرى وقد لونت جدائل شعر الأم وابنتها باللون الاسود . - وعلى فكرة قد صنعت بعض الشعور المستعارة لهذه الدمى من خيوط على هيئة الخرز ، وبعضها من الصدف ، وبعضها حليق إلا من خصل صغيرة قد تشير الى طفولة أصحابها ، كما إن منها ما حفرت فيها ثقوب صغيرة لتثبيت خصل من الشعر الطبيعى ..

وباستثناء هذه الاشكال التى على شكل إنسان توجد مجموعة كبيرة أخرى من الحيوانات الواقفة والباركة مثل القطط والكلاب والقردة والجربيع وأفراس النهر ، وأغلبها من القشيانى المزخرف وتشرواح أطوالها بين ثلاثة أرباع البوصة والثلاث بوصات ..

على أنه الى جانب هذه الصفوف من اللعب ، وجدت لعب أخرى بسيطة لأطفال العامة كالشخاليل التى كان هيكلها الداخلى يصنع من أعواد نباتية رفيعة يلف القش حولها .. فما أجمل ألعاب الطفل المصرى القديم فى هذا العصر السحيق الغابر ...

★★★★★



رمسيس الثانى طفلاً مع المعبودة حورون

رمسيس الثانى والطفولة

هل زرت - يا بنى - المتحف المصرى ورأيت هذا التمثال الذى يتصل بموضعك الحبيب ، موضوع الطفولة ؟
إنه تمثال لرمسيس الثانى وهو طفلاً مع المعبودة حورون ،
حيث يربط هذا التمثال الضخم بين رمسيس الثانى طفلاً
وبين المعبود الكنعانى "حورون" كهيةة الصفر هنا ، حيث
مثل الطفل الجالس القرفصاء عارياً سبابته على فمه وفق
التقاليد معصبا بخوذة يعلوها قرص الشمس مع جديلة

جانبية يتحلى بها أطفال عليّة القوم ، وبيده اليسرى نبات
سوت ، ومع أن هذا التمثال للطفل الملكي إنما هو فى الوقت
نفسه ترجمه مادية لمجموعة العلامات الهيروغليفية التى تؤلف
اسم رمسيس الثانى (رع - قرص الشمس - مس للطفل -
سوت - النبات) = رع مس سو (رمسيس) ويستند الطفل
الى الصقر الهائل يحميه بجناحيه بريشهما المتناسق ومخالبه
القوية ذات الحراشيف الدقيقة .. ويوجد على القاعدة نقش
يسمى : الآله الطيب وسر ما عت رع - متب ن رع ، بن رع
- رمسيس مري آمون - حبيب حورون ، رمسيس مري آمون
.. وقد نحت وجه الصقر مستقلاً من الحجر الجيرى حيث
عشر عليه فى حجرة مجاورة لموقع التمثال نفسه نعم ، إنه
تمثال للطفولة يجمع أكثر من معنى .. أما ماذا عن الحياة
الاجتماعية فى مصر الفرعونية ، فقد حان وقت الحديث عنها فإلى هناك .



مقبرة نخت وجانب من الحياة الاجتماعية داخل أعمالهم .

حكاية الزواج

أنت تعلم - يا بنى - أن الأسرة هي النواة الحقيقية للحياة الاجتماعية .. وكانت الأسرة في بادئ الأمر ذات إطار محدود ، قوامها زوج هو رأس الأسرة وزوجة هي ربة البيت ، وأطفال يعيشون في كنف الاثنين وتحت رعايتهما ... ثم سرعان ما أخذت تتعدى ذلك إلى العمات والحالات بل الأعمام والأخوات ، ومن ثم فالأسرة بهذا المعنى إنما كانت تشمل جميع الأفراد الذين يعيشون في كنف رب الأسرة ، أيما كانت درجة القرابة التي تربطهم به ، ثم إن رب الأسرة إنما كان يتكفل عادة بنساء الأسرة غير المتزوجات ، أو إن الأسرة كانت تشمل الوالدين والأولاد والأخوة والأخوات جميعاً يخضعون لسلطة رب الأسرة ..

★ مقومات الأسرة : وقد افترض الحكماء المصريون القدامى إنه من مقومات فلاح الأسرة : أهلية الزواج ، الزواج المبكر ، حسن القدوة من رب الأسرة ، رشاد الزوجه ، التعاطف والالفة والأخوة الروحية بينهما ، ووفرة النسل ، وأداء الالتزامات ...

ولا تزال أغلب هذه المقومات التي وردت في تعاليم

ونصائح من عهود مصرية قديمة متفرقة ، هي المثلى عادة ليكون الزواج سكتا وعصمة ومودة وتقاربا روحيا ، وعلاقة مشروعة للتكاثر واستمرار العمران ...

وهكذا أوصى الحكيم بتاح حوتب نجله الأكبر الذى تسمى بمثل اسمه ، وهو يهيؤه لمسئوليات الرجولة والحياة العامة ، فى فترة ما من القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد ، قائلا له فيما قال : « إذا أصبحت كفتا أمس بيتك ، وأحبب زوجتك فى حدود العرف ، أو عاملها بما تستحق »



نقش حائسى يمثل
الأمير (نخت)
يصطاد الطيور
معه أولاده - من
مقبرته بطيبة
بالأقصر ، (الدولة
الحديثة) ١٤٢٥ ق.م



نقش حائسى يمثل
أميرات جالسات
وتقوم خادمة
بتزيينهن - مقبرة
نخت بطيبة ،
الأقصر ١٤٢٥ ق.م

ووعظ الأديب آتى ولده خنسوحتب على فترة من القرن السادس عشر ق.م بقوله "تخير لك زوجة وأنت شاب وأرشدك كيف تكون إنساناً" ثم قال : "وعساها تلد لك ابناً ، فإنها إذا أنجبت لك وأنت فى طور الشباب استطعت أن تهذبته وتجعله إنساناً وطوبى للمرأة كثير الأهل حين يرتجى من أجل ابنائه " وزاد الأديب "عنخ شاشنقى" من القرن الخامس قبل الميلاد قوله لولده فى شئون الزواج : "اتخذ لك زوجة حين تبلغ العشرين ، حتى يتأتى لك الخلف وأنت فى معين الشباب " وقال له : "قد تقتضى ما لا بفائدة لتزوج به ... ولكن لا تقتضى ما لا لتعظم به " ووعظه حين اختيار قرينته بمثل قوله : "احذر أن تتخذ فتاة سيئة الطبع زوجة ، حتى لا تورث أبناك تربية فاسدة "

★★ الزواج من الأخوة : ويزعم كتاب الاغريق القدامى يتابعهم فى هذا بعض المؤرخين المحدثين ، أن الزواج بين الاخوة كان أمراً شائعاً بين القوم فى تلك الأيام الغابرة ، فعل ذلك الفراعين ، كما فعله بعض آلهة القوم مثل أوزير وإيزة ، وست وبننت حت ، وأن هذا الزواج بين الاخوة إنما كان ثمرة الألفة والمودة والترابط العائلى ، فضلاً عن الرغبة فى الاحتفاظ بأملاك الأسرة دون تبديدها عن طريق الزواج بين الأغراب



الرسام إين حري خعو وزوجته ومعهما بعض الحفيدات يتلقون بعض القرابين - مقبرة إين حري خعو - دير المدينة - الأقصر .



مومياء المتوفى تتجه الى مثواها الأخير والزوجة تعبر عن حزنها

ولعل هذا الامر الأخير إنما كان سنة عند الشعوب القديمة . - وقد عرفنا ان الزواج يتم فى مرحلة مبكرة كما هى العادة فى الشرق كما ذكرنا فيما سبق ، فماذا عن عقد الزواج ؟ ...
... لم تظهر اى تفصيلات عن المرحلة السابقة له ، ولا عن الطقوس التى كانت تمارس بهذه المناسبة ، لكن يبدو ان مراسيم عقد الزواج ، إنما كانت تتم فى المعبد بحضور اقرباء الزوجين ، وإن كان لم يتم حتى الآن العثور على عقد زواج يرجع الى ما قبل عصر الدولة الحديثة ، ولكن فى العصور المتأخرة كان الزواج يتم عن طريق عقد مكتوب ، وهناك ما يشير الى أن ولى أمر العروس إنما قد ظل ينوب عنها فى كتابة العقد حتى القرن السابع قبل الميلاد ، ثم أباح المجتمع للعروس وبخاصة الثيب ، أن تحضر كتابة العقد بنفسها وكان عقد القران يشهده الشهود من القرية او الحى وتسجل أسماءهم به ، واسم فرعون ، وينص كتابة على قيمة الصداق من أوزان الفضة ومكايل الغلال ، فضلاً عن مؤجل معين يدفعه إذا نشب بينه وبين زوجته ما يدعو الى الانفصال ، وفى عقد متأخر تعهد الزوج ان يقدم لزوجته نصيباً من الخنطة كل صباح ، ومقدار من الزيت كل شهر ، وراتباً لنفقاتها الشخصية كل شهر ، وراتباً مفروضاً لتكاليف زينتها كل عام ، كما تعهد كذلك ان يدفع تعويضاً إذا

سواها وتزوج سواها ، وتضمن العقد نفسه عبارة مقصودة أكد بها الزوج لزوجته أنه يعلم تمام العلم أن نفقات زينة العام تخالف راتبها الشهري المعلوم ،، لم يكن تأكيده هذا بدعة وإنما كان مما ينص به العرف ، ولا سيما شغف المصريات الموسرات وحليهن وصنوف العطور والدهون والزهور والمرايا والمكاحل والمراوح فضلاً عن الشعور المستعارة للخروج والمحافل ، كان شغفا فريدا تشهد به صورهن الباقية والنماذج الكثيرة التي وجدت من أدوات زينتهن في مخلفات المقابر .. وهناك ما يشير ، وبخاصة في عهد الدولة الحديثة الى ان أموال الزوجين إنما كانت مشتركة بينهما .

الواجبات الزوجية : نعرفها من الوزير "بتاح حتب" وهو يصور لفتاة بعض الواجبات الزوجية في تعاليمه وأوصى بأدائها فقال : " إذا كانت عاقلاً فأسس لنفسك داراً ، وأحبب زوجتك حباً جماً ، وآتها طعامها ، وزودها بالثياب وقدم لها العطور لينشرح صدرها ما عشت "

الملك سننموت وزوجته



☆ زينة المرأة : يقول حكيمنا عن زينة المرأة فقد أضاف إليه فن تحميل المرأة عن طريق إبراز مفاتنها فى إطار رقيق جذاب يفوح بالعطر الذى يبعث فى النفوس النشوة والإفتتان ، فيقول " قدم لها العطور لينشرح صدرها ما عشت " ثم يشبه الحكيم بعد ذلك المرأة بالحقل الطيب ، الذى يؤتى ثماره ، ويعود بالخير الوفير على صاحبه ، فهى (حقل مثمر لصاحبه) ثم يوصى فتاة بعد ذلك (إياك) ومنازعتها ، لا تكن فظا ولا دائما على رفايتها ليدوم صفاؤك وتتصل سعادتك "

☆ وفى الدولة الحديثة يوصى الحكيم "أتى" ولدة بالا يمثل دور الرئيس مع زوجته ، وأن يرعاها فى صمت حتى يمكنه التعرف على أعمالها الحسنة ، ويؤكد إنها ستكون سعيدة إذا كانت يده معها فيقول : " لا تمثل دور الرئيس مع زوجتك ، ولا تقسى عليها فى دارها ، إن أدركت صلاحها . لا تسألها عن شئ أين موضعه إن كانت قد وضعت فى مكانه المناسب ، افتح عينيك وأنت صامت وعاونها ، تعلم كيف تمنع أسباب الشقاق فى بيتك ، إذ لا مبرر لخلق النزاع فى البيت ، وكل امرئ قادر على انى يتجنب إثارة الشقاق فى بيته ، إذا تحكم سريعا فى نزعات نفسه .



الملك توت عنخ آمون يصطاد السمك ومعه زوجته

دور المرأة في الحياة الاجتماعية

أتاح المجتمع المصري للمرأة ممارسة نشاطها الاجتماعي المناسب لها في بيئتها الخاصة وفي مجريات بعض الشؤون المدنية والدينية ، طالما تمتعت بالكفاية الشخصية وظفرت من الثقافة بنصيب يناسب عصرها وتقاليد

على الرغم من أن محاولات التعليم الدراسي كانت من نصيب الأولاد ، ولكن من خلال بعض الوثائق وإن كانت متباعدة إن قله من المصريات قد تعلمن الكتابة والقراءة في بيوتهن وانتفعن بها كما تذوقن الأدب وتراسلن به ، وقد حملن بعض لقب الكاتبة ، ومن تولت كتابة رسائل الملكة ، ومن شاركت زوجها الأمير في كتاباته وقراءاته وإن اعترفت بأنها بقيت دونه في تجويد الخط وإتقان الأسلوب .

ومنهن من تولت تشقيف فتية من الأجانب باسم البلاط الملكي في عصر الرعامسة ، ومن تُلقيت بلقب رئيسة الحكيمات .. ومن نسب إليها الاشتراك في بعض شؤون القضاء وبعض شؤون الوزارة .

وتضمنت بعض مخطوطات عصر الرعامسة رسائل انشائية لإنات من أوساط الناس كن يتبادلنها مع بعضهن

البعض ، ويقصن في سيقها ترديد الأمان وأساليب الوصف
وزارت إحداهن مدينة منف ذات مرة ، وأرسلت صديقة لها
تسكن في مدينة الأقصر . . فكتبت لها بأسلوب طريف عن
روعة هذه المدينة (منف) وشبهتها بغادة شقراء ، تكتية عن
أسوارها الشهباء ، ومبانيها البيض . ووصفت لها غرائرها
الناعمات وما يؤثره من أكاليل الزهور وغصون النبات
، وصورت لها رخاء المدينة ودلت لها على رقى الحياة فيها
بأن البدوى الأشعث إذا دخلها تحول إلى مدنى مرفه ، يتعطر
بالزيوت العطرة ويتجمل بالزهور . . ثم وصفت لها مواكب
الجنود وهم يشقون طرقاً المدينة بين التهليل ودقات الطبول .



جلسة
المرضعة
فى
الأسر
الوسطى



زوج وزوجة



ود يجمع بين
أفراد
الأسرة الواحدة

☆ دائرة معارف الحضارة المصرية للأطفال (٨) ☆



صناعة البيرة
الأسرة الخامسة
المتحف
المصري - القاهرة

خادمة
تجروش
القمح
الأسرة
السادسة
متحف
فيينا



- ونسب المتدينون المصريون مخايل العلم الى بعض معبوداتهم الإناث ، فاعتبروا المعبودة (سثات) راعية للكتابة والكتاب ، وتناقلوا أنها كانت أول من حسب وخط بالقلم إلى جانب راعيا العلم والكتابة (تحوتى) . . . كما نسبوا الى المعبودة " إسة " شيئا من العلم بالكتابة والحساب ايضا ، وذكروا إنها قالت " أرشدنى أبى إلى سبل المعرفة " وأنها اتفقت معه فيما بعد إلى ابتداع خط مختصر جديد وهو الخط الديموطى . فضلا على أن جسد رمز العدالة والحق فى مصر القديمة على هيئة معبودة أنثى وهى (ماعت) .

وأسهمت بعض كبيريات الأميرات المصريات فى مجريات الحكم والسياسة ، فنجحن حيناً وفشلن أحياناً ، وبلغت العرش ، منهن خمس أميرات - كما سبق أن ذكرنا - وهن :

- خننت كاوس فى نهاية الاسرة الرابعة .
- نيتى إقرتى فى نهاية الاسرة السادسة .
- سبك نفرو فى نهاية الاسرة الثانية عشر .
- حتشبسوت فى منتصف الاسرة الثامنة عشر .
- تاو سرت فى نهاية الاسرة العشرين .

فضلاً عن كيلوباترة الشهيرة وإن تكن متأخرة بالعهد بطلمية الأصل ، وفشلت أغلب تجارب هذه الأميرات أو الملكات فى سياسة أمور الدولة ، فيما خلا حتشبسوت التى

أحببت تصويرها فى سمات الرجال واتصفت بعزائمهم
وسيطرت على العرش اثنين وعشرين عاماً ..
واشتهرت إلى جانب هاته الوارثات للعرش أميرات
آخريات عظيمات باشرن السلطة من وراء ستار إلى جانب
أزواجهن من كبار الملوك
كل ذلك يبين دور المرأة فى الحياة الاجتماعية مقارنة
بالأمم السابقة فى العصور الخالية :



حصاد القمح - نقش حائطى من مقبرة
« سنجم » بدير المدينة بالقرنة
(الأسرة ١٩)



تصوير للحياة الاجتماعية داخل المنزل لرجل وزوجته
يداعبان أولادها - دير المدينة ١١٨٦ ق.م

طبقات المجتمع المصرى القديم

هل تعلم يا بنى - بأنه قد شبه (جون ويلسون) الدولة والمجتمع المصرى القديم بالهرم ، ثم وضع فى أعلى الهرم ، هرم صغير مستقل ، رأى أنه يمثل الملك الذى يحكم فوق وزرائه الذين كانوا بدورهم فوق حكام الأقاليم ، الذين كانوا فوق عمد البلاد والقرى ، ومن الناحية الاجتماعية كان فرعون فوق النبلاء الذين كانوا بدورهم فوق الفنانين وصغار التجار والعمال والفلاحين ، أما عن التنظيم الدينى فكان فرعون هو حلقة الاتصال الوحيدة مع الآلهة وكان فوق الكهنة الذين كانوا بدورهم فوق الشعب ، وهذه التشبيهات الهرمية ليست فى الحقيقة إلا شيئا واحداً ، لأن كبار الموظفين والنبلاء وكبار الملاك والكهنة إنما كانوا فى درجه واحدة ، فقد كانوا جميعا يكونون الطبقة التى تلى فرعون مباشرة ، وكان ينبىهم عنه فى تأدية المهام الخاصة به ، وهكذا كان المجتمع المصرى القديم يتكون فى أول أمره من طبقتين بنهما فرق واضح :

☆ طبقة عليا وهى الحاكمة :

وعلى رأسها فرعون وأسرته وحاشيته ومن حولهم كبار

موظفى الدولة وأمراء الأقاليم وكبار الكهنة .

☆ طبقة دنيا وهى العاملة الكادحة :

وتتكون من عمال الزراعة والصناعة والصيادين والملاحين
والرعاة والخدم وجميع أصحاب الحرف الذين يعملون فى
الخدمات العامة والخاصة .

وتشير آثار الأدباء والحكماء وأصحاب التأملات الخاصة
إلى هذا النظام الطبقي ، ومنهم حكيم الثورة الاجتماعية
الرفيع وكيف أن الذين لم تكن لهم أسر معروفة قد أصبحوا
أصحاب اليسار ، وكيف أخذت محن الجوع والفقر بأبناء
البيوتات من جميع أقطارهن ، يقول الحكيم المصرى " انظر
: لقد حدث هذا بين الناس ، فمن لم يكن فى قدرته ان
يقيم حجرة أصبح الآن يملك فناء مسوراً ، انظر : إن
النبيلات يرقدن الآن على الفراش الخشن ، والأمراء
ينامون فى الخزن ، ومن لم يكن ميسر له ان ينام على
المجدران ، أصبح الآن صاحب فراش ويسر ، انظر : إن
الرجل الغنى أمسى يمضى ليله ظمآن ، ومن كان
يستجدى بقية سؤره أصبح يمتلك جعه قوية ، انظر : إن
الدين كانوا يلبسون الملابس الفخمة أصبحوا الآن فى
خرق بالية "

وتقدمت الحياة بالناس الى زمان الدولة الوسطى ، ونشأت

بين الطبقتين المذكورتين طبقة ثالثة ، هى الطبقة الوسطى طبقة حرة قوامها صغار الموظفين والتجار وأصحاب الحرف الممتازة ، وهى هى طبقات المجتمع المصرى القديم :

(١) الطبقة العليا :-

كان على رأس هذه الطبقة فرعون الذى آمن المصريون القدامى ، راغبين أكثر منهم مكرهين ، بأنه إله تكرم وأقام فوق أراضى مصر ليحكم الناس بمقتضى الحق الإلهى الموروث ، وليدبر أمورهم وفقاً لمشيئته الله ، فدأوا لسلطانه فى الدنيا وآمنوا باستئنائه فى الآخرة ، وكانوا يدعونه الإله الطيب فى حياته ، والإله العظيم بعد مماته ، فهو الإله الصقر "حور" الذى تجسم فى هيئة بشرية ... ومن ثم فهو ، فى نظر رعاياه ، إله حى فى شكل إنسان ، يتساوى مع غيره من الآلهة ، كما له على شعبه ما لغيره من الآلهة من التقديس والمهابة ، وفى الواقع ان هذا أمراً لم تنفرد به مصر بين بلاد العالم ، إنما كان يسود أمم الدنيا المعروفة فى العصور القديمة ، وكان فرعون غير معزولاً عن شعبه بل كان شديد الاتصال به ، حيث كان عليه عدة واجبات فهو المسئول عن الدفاع عن مصر وحماية حدودها من غارات الشعوب المجاورة والطامعة فى خيراتها ، ثم يستمع لشكوى الناس ، ويعنى بشئونهم ويهتم بمراقبة موظفيه ورعايتهم ويجزل العطاء لمن أخلص منهم



سنجم وزوجته - يتعبدان الآلهة

وكان هؤلاء الحكام يعيشون عيشة ترف ورفاهية ،
 فيسكنون الدور الفخمة ويقتنون الضياع الواسعة ويقيمون
 الولائم المترفة ، ويتنقلون فى محفات تحمل على أكشاف
 الرجال ، حتى إذا ما كانت أيام الدولة الحديثة .. وعرفت
 مصر الخيل والعجلات استبدلوا بها المحفات وباتوا يتنقلون
 عليها ، ويمارسون فوقها ألوان القروسية والصيد والرياضة
 ، ويسترخون عليها بين المزارع والحقول وعلى شواطئ النهر .

(٢) الطبقة الوسطى :

لم يكن هناك نظام طبقات صريح يظل فيه النبلاء
 والصناع والفلاحون مرتبطين بطبقة معينة جيلاً بعد جيل ،
 فكان المجتمع ينظم على أساس استمرار الأشياء الموروثة ،
 فيستمر ابن الفلاح ليكون فلاحاً ، ونشوق منه أن ينجب
 أبناء يعملون فلاحين ، والأمر كذلك فى طبقة النبلاء ولكن
 المصريين كانوا عمليين متسامحين ، ومن ثم فلم يجبروا
 شخصاً على أن يظل أبداً الدهر فى طبقتة التى توارثها إذا
 وائته الفرصة أو الضرورة للتغيير ، ففى العصور التى نمت فيها
 الدولة وتقدمت كانت البلاد فى حاجة الى خدمات الرجال
 ذوى المقدرة الذين يعتمد عليهم ، ففى مثل تلك العصور
 يمكن أن يوجد الصناع بين الفلاحين ويصبح خدام المنازل
 عمالاً مهرة ، ثم يكافأون بالامتلاكات والوظائف والمميزات ،

ومن ثم يصبحون ضمن زمرة الارستقراطيين .
- وهناك أمثلة انتقل فيها بعض المواطنين من أشخاص
عاديين إلى طبقة كبار الموظفين في الدولة فهناك مثلاً :
- (ونى) حيث قد نشأ نشأة متواضعة ثم استطاع ان
يرتفع إلى أحد المراكز المرموقة فى البلاد .
- (نجبو) حيث كان مهندس معمارى وأخذ يترقى فى
الوظائف حتى وصل إلى وظيفة الرفيق الوحيد ومصمم وبناء
الملك

وهكذا ظهرت طبقة وسطى قوامها الطبقة الوسطى من
المواطنين ، فضلاً عن صغار ملاك الأراضى الزراعية وأصحاب
الحرف الممتازة وهؤلاء دائماً كانوا من الفنانين والصناع ...
هذا وقد دأب أهل الطبقة الوسطى على إرسال أولادهم فى
سن مبكرة الى المدارس التابعة لمصالح الحكومة وغيرها من
مدارس إعداد الموظفين لتأهيل أنفسهم لمهنة الكاتب ،
والحياة التى تقتضيها ظروف وظيفته ، وكان صغار الموظفين
والكتبة الذين يعملون فى الحكومة المركزية أو الإدارات المحلية
أو الضياع الكبيرة من أسعد أفراد الطبقة الوسطى حالات ،
فهم أهل المعرفة والخبرة ، وأصحاب العلم والثقافة ، وفى
تراث المصريين كثير من الأمثال الأدبية التى تحض على مهنة
الكاتب ، فيها هو مثال حيث يقول آخر لولده وهو يعظه

"انظر : ليست هناك طبقة غير محكومة أما الكاتب فقط
فهو الذى يحكم نفسه " ويقول آخر لولدة كذلك " وطن
نفسك على أن تكون كاتباً حتى تستطيع ان تدبر أمور
العالم كله "

(٣) الطبقة الدنيا :

وتشمل التجار والعمال والفلاحين وأصحاب الحرف
الصغيرة كالنجار والحلاق والبستاني وصانع السهام وطواف
البريد والدباغ والاسكافى وغيرهم أما طبقة التجار ،
فالمقصود بهم هنا أولئك الذين كانوا يعملون فى التجارة
الداخلية ، والتي كانت محدودة



الملك أخناتن وزوجته يدلان أطفالهما



سنجم وزوجته يتلقيان القرابين

إلى حد كبير ، أما طبقة العمال ، فهم الذين كانوا يعملون فى المناجم والمحاجر وغيرها وفى بناء الأهرام والمقابر والمعابد وكانت الدولة هى التى تحتكر استغلال المناجم والمحاجر ، وهى التى تشرف على العمال بطريقة تضمن العناية بهم والسهر على مصلحتهم ، فكانت تجند طوائف من العمال المتخصصين تحت إشراف رؤساء العمال ومفتشين وتعمل على نقلهم تحت حماية جندها الى مقر اعمالهم فى الصحراوات المصرية وقد كان العمال يقسمون إلى فرق ثم إلى زمر وكانت كل فرقة تحمل اسماً معيناً ، وكان هناك كاتب يسجل أسماء كل فرقة ، كما يسجل عملها وتاريخ إنجازها ، هذا الى جانب مفتشين يمشون يوماً أو اسبوعياً >

أما طبقة الفلاحين : التى أريد لها ان توضع فى القاع من هرم المجتمع المصرى القديم حيث كانت نظرة المجتمع إليه على أنه إنسان بائس لا يستحق سوى الرثاء ، فهناك خطاب سجله أحد الكتاب إلى تلميذ له متحدثاً فيه عن نصيب الفلاح من الحياة جاء فيه " لقد سرق الدود نصف الحبوب ، ثم أكل فرس النهر النصف الآخر ، هناك عدو لا يحصى من الفئران تسعى فوق الحقول ، كما هبطت جحافل الجراد ، أما الماشية فهى تأكل ، والعصافير تسرق ، ولكن وحسرتاه ! على السلاح فما بقى له من حبوب على أرض الجرن قد سرقها

للصوص ، كما نفقت ثيرانه من الدرس والحرث ، ثم وصل الكاتب بسفينته الى الشاطئ وهدفه ان يتسلم المحصول ، وقد حمل موظفوه عصيهم ، فى حين أمسك الزوج بمقارعهم ، وكلهم يقولون له : اعطنا الحبوب ، فإذا لم تكن هناك حبوب ضربه وقيدوه وقدموا به الى القناة ليغرق ...
" هذه هى - يا بنى - كانت طبقات المجتمع المصرى القديم أما ماذا عن المسلات المصرية التى هى ناطحات سحاب فرعونية ، فإلى اللقاء فى العدد القادم ، إن شاء الله تعالى .
لترى البريق الحضارى الضارب بجذوره فى أعماق التاريخ المجيد التليد ، السامق الشامخ .

الحضارى
يوسف نوفل

إقرأ فى هذا العدد

- الافتتاحية ٥
- عالم الطفولة فى مصر القديمة ٧
- رعاية الطفولة ورضاعتهم ١٢
- لعب الأطفال ١٧
- رمسيس الثانى ٢١
- حكاية الزواج ٢٣
- دور المرأة فى الحياة الإجتماعية ٣١
- طبقات المجتمع ٣٨
- الفهرس ٤٨
